

تأصيل مبادئ الحاسبية في الإسلام

حسنا بلح العتيبي*

الملخص - يهدف البحث الحالي إلى التعرف إلى أوجه ذكر الحاسبية في القرآن الكريم، وتأصيل مبادئ الحاسبية إسلامياً في مفهومها الإداري الحديث. وتبرز أهمية البحث من أهمية التعرف إلى المنهج الإسلامي في الحاسبية؛ لأن البشرية ملزمة باتباع شرائعه، كما أن هذا المفهوم ليس وليد العصر الحديث والعلم الغربي، وإنما موجود في الدين الإسلامي من قبل آلاف السنوات، كما تبرز أهمية الموضوع كذلك عن طريق الربط بين مبادئ الحاسبية في العلم المعاصر، وما ورد في الشرع من أدلة وشواهد تدل على تطبيقها، حتى لا يكون المجتمع في معزل عن دينهم، وقد اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي لنصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وسيرة الخلفاء الراشدين، والتابعين، واتضح تنفيذ الدين الإسلامي لمبادئ الحاسبية بمفهومها الحديث؛ وإن جاءت بمصطلحات مرادفة أحياناً، كالمساءلة، والمسؤولية. واستخلصت الدراسة بالاستفادة من تطبيق الحاسبية في الإسلام أن تطبيقها في الواقع ينتج عنه المبادئ الإدارية الأخرى، كالنزاهة، والشفافية، ومحاربة الفساد الإداري، وتولد عن هذا زيادة في الأموال، والإنتاج. وأوصت الدراسة بضرورة إنشاء جهاز محاسبي داخلي في المنظمات من أجل الحاسبية الدورية.

الكلمات المفتاحية: الحاسبية، الإسلام.

تأصيل مبادئ المحاسبية في الإسلام

1. المقدمة

الإسلام منح حياة شامل متكامل لكل نواحي الحياة، وشريعته صالحة لكل الأزمنة والأمكنة، وهو شريعة للناس جميعاً، وتقوم شريعته على مجموعة من القواعد الكلية الثابتة، وهذا يعطيها صفة الثبات، كما أنها تركت الفروع والتفاصيل لتتكيف حسب الظروف والأحوال، وهذا يعطيها صفة المرونة. وقد وردت كلمة المحاسبية ومشتقاتها في القرآن الكريم أكثر من مئة مرة، ولا شك أن حجم هذا التكرار في كتاب الله العزيز دليل على تقدير أثر الحساب في نواحي الحياة المختلفة [1].

ولكل مسلم حساباً مع الله، وأن هناك من يسجل على الإنسان جميع أموره من خير أو شر، وهو مستمر في التسجيل إلى الموت، ثم بعد ذلك تظهر في يوم الحساب [2]؛ فقد عالج الفكر الإسلامي الجوانب الإدارية في حياة الناس من مختلف جوانبها النظرية والعلمية، ولكن بعد الاستعمار لبعض بلاد الإسلام أصبحت جميع العلوم بما فيها المحاسبية علوماً غربية، سواء من حيث الفكر أو من حيث التطبيق.

وسوف توصل هذه الورقة مبادئ المحاسبية في الفكر الإداري الإسلامي من ناحية ذكرها في القرآن الكريم، وتطبيقها في السنة النبوية، وفي عهد الخلفاء الراشدين من بعد، والسلف الصالح.

2. مشكلة الدراسة

اهتم الدين الإسلامي بالمبادئ، والقيم، والأخلاق، اهتماماً كبيراً، ويعمل على تدعيم الالتزام بهم من خلال العقيدة، والإيمان والعبادات، والتربية الدينية، فهم يتسم بهم المسلم في أفعاله، ويتضح مدى الصلة الوثيقة بين القيم والأخلاق المتأصلة في الإنسان وبين سلوكه في الحياة [3].

وبين الدين الإسلامي الحنيف بضرورة محاسبة العبد عما يفعله من خير أو شر؛ فالخير هو العمل المقصود من العبد وهو الغاية الأخيرة، ولا يختلف أحد على أهمية المحافظة على الخير والقيم والفضائل، وضرورة التمسك بهم، والبعد عن الشر وما يسوق إليه، لكونه في الأخير محاسب عما يفعله، ويوزن حسابه، ويأخذ نصيبه، إما جنة، أو نار [4].

وجاء القرآن كمنهاج متكامل لجميع جوانب الحياة المختلفة، الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والإدارية، وأمر الله - سبحانه وتعالى - بتدبر آياته وتطبيقها. ويتميز المنهج الإسلامي أنه من رب العالمين، وأنه صالح لكل زمان ومكان، ويتصف بالشمولية، والتكامل، والواقعية؛ فالإنسان محاسب في حياته على ما أتبع، أو خالف، من هذا الشرع الشامل؛ أي على جميع الأعمال من خير، أو شر. ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [سورة الزلزلة، الآيتين 7، 8].

والقرآن ليس كتاباً يستوعب مصطلحات العلوم الدنيوية، سواء العلمية أو الاقتصادية أو غيرها من العلوم، ولا يضم المفاهيم اللغوية لكل العلوم؛ لكنه يشير إلى المصطلحات العلمية بإشارات ودلالات كثيرة، منها "مبادئ المحاسبية"، فقد ورد في مواضع كثيرة ما يدل على مبادئ المحاسبية في الإسلام، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة الانفطار، الآيات 10-12]. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة المائدة: آية 5]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾

[سورة آل عمران: آية 4]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء: آية 136]، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [سورة النساء: آية 151، 152]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَأَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف: آية 188]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [سورة القصص: آية 85]، وقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَتَّكُمُ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [سورة المؤمنین: آية 115]. وهناك الكثير والكثير من آيات القرآن الكريم التي تبين مبادئ المحاسبية؛ كما عمل السلف الصالح على مبادئ المحاسبية، وقد اشتهر ذلك في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين أنشأ ديوان الحسبة، وهو وظيفة رقابية على الأسواق، ونظافة الطرقات، والبيع والشراء، ووجدت المسؤولية والمسئولة عن التصرفات والقصور فيها، وكذلك اشتهر عنه الإحاطة المباشرة بشؤون الرعاية ومتابعة الولاية، واستحدث مبدأ من أين لك هذا؟

لذا تقدم هذه الورقة وصفاً تحليلياً لمبادئ المحاسبية في الإسلام وأنها ليست وليدة العصر الحديث بسبب تطبيقها من بداية ظهور الدين الإسلامي عن طريق استعراض الشواهد والأدلة الدينية؛ إذ تكمن مشكلة البحث حول تأصيل مبادئ المحاسبية في القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين العطرة.

أ. أسئلة الدراسة

- 1) ما مدلولات المحاسبية أو معانيها في القرآن الكريم؟
- 2) كيف توصل مبادئ المحاسبية إسلامياً من خلال الربط بالشواهد الدالة في الكتاب والسنة وتاريخ الخلفاء الراشدين؟

ب. أهداف الدراسة

- 1) التعرف على مدلولات المحاسبية أو معانيها في القرآن الكريم.
- 2) تأصيل مبادئ المحاسبية إسلامياً من خلال الربط بالشواهد الدالة في الكتاب والسنة وتاريخ الخلفاء الراشدين.

ج. أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله، وتبيان أن النظر إلى المحاسبية اليوم أنه الأساس الذي يقوم عليه سلوك الأفراد، والمنظمات، لتحقيق العدالة، والنزاهة، والبعد عن الفساد الإداري. وإظهار الحقيقة الغائبة بأن مصطلح المحاسبية، أو المساءلة، ليس بفكرة حديثة؛ وإنما مصطلحات قديمة في التراث البشري، والتاريخ الإسلامي؛ إذ إنها النواة التي يتمحور عليها دين الله وشريعته في جميع المعاملات والممارسات والعبادات. كما أن التأصيل لهذا الاتجاه الإداري ضمن الدراسة الحالية قد يثري المكتبات العربية والإسلامية، لكونه - على حسب علم الباحثة - أول بحث تأصيلي لمبادئ المحاسبية في الإسلام.

د. حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: تنحصر الحدود الموضوعية للدراسة الحالية في تأصيل مبادئ المحاسبية في الإسلام.

المسؤولية، وترتيبها، والرجوع إلى كتب التفسير في شرح الآيات والمعاني، والكتب التي تناولت هذا الموضوع أو أحد جوانبه. وفي دراسة توراك، ولغليبي [8] بعنوان: المسؤولية الإدارية في الإسلام، بينت الدراسة أن المسؤولية الإدارية في الإسلام ماهي إلا خطوة أولى لمحاولة دراسة المسؤولية الإدارية بالغرب؛ إذ إن المسؤولية في العهد الإسلامي تعتمد على مرتكزات ومصادر مستنبطة من إطار عام، يحدده مجموعة من المسؤوليات، بما في ذلك المسؤولية الإدارية، كما أنها ليست مجرد إطار نظري قانوني ينظم العلاقة في الإدارة والأفراد، وإنما حقيقة تجلت عبر عديد من التطبيقات الإدارية والقضائية، تصب جميعها في ضرورة تعويض الأفراد - مسلمين أو غير مسلمين - عن الأضرار التي لحقت بهم نتيجة تصرفات الإدارة.

(ب) الدراسات الأجنبية:

جاءت دراسة "لويس" [2] بعنوان: المساءلة والإسلام، والتي بينت أن المحاسبية بمعناها الواسع تعد الأساس في الدين الإسلامي؛ إذ إن المساءلة أمام الله والمجتمع عن جميع الأنشطة أمر بالغ الأهمية لإيمان المسلم. استناداً إلى الشريعة الإسلامية؛ فالمحاسبية تكون على الأخلاق، والأعمال والنشاطات التجارية وعلى إعداد التقارير المالية. وكشفت هذه الورقة الفجوة الحتمية بين المثالية والواقع في تطبيق نظم المساءلة الإسلامية. وفي دراسة "نهار"، و"يعقوب" [9] والتي جاءت بعنوان: المساءلة في السياق المقدس؛ حيث تقدم الدراسة فحص مدى تطبيق المساءلة الإدارية في سياق شركة الأوقاف، وتصنف المساءلة على أنها ثنائية - تماشياً مع مفهوم الازدواجية في الحياة - في هذا العالم الزمني والأبدية فيما بعد، ويستلزم مفهوم المساءلة في المحاسبية من وجهة نظر العالم الإسلامي لتتجاوز حدود الأهداف الدنيوية بالتوازي مع هذا المنطق، فإن الغرض من هذه الورقة هو إجراء تحقيق تجريبي أولي فيما يتعلق بممارسات المحاسبية، والإبلاغ والمساءلة في مؤسسة إدارة الأوقاف النقدية المألوية على مدى ست سنوات، من عام (2000 - 2005). وتشير نتائج الدراسة إلى أنه على الرغم من أن جذور المساءلة في ممارسات الإدارة والمحاسبية موجودة في كيان الأوقاف المدروس، إلا أنه تظل هناك حاجة إلى تحسينات مهمة ضرورية لضمان إمكانية تعزيز المساءلة والتمسك بها بشكل مستمر.

التعليق العام على الدراسات السابقة:

يتضح بعد استعراض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع مبادئ المحاسبية في الإسلام، أن هناك تأكيداً على أهمية مبادئ المحاسبية، وأن هناك إجماع على احتواء النصوص القرآنية على مبادئ المحاسبية فهناك دراسات ركزت على المساءلة أو المسؤولية في الإسلام، مثل دراسة كل من: [2,7,8] والتي اعتمدت في إثبات ذلك على جمع الآيات حول موضوع المسؤولية، وترتيبها، والرجوع إلى كتب التفسير في شرح الآيات والمعاني، والكتب التي تناولت هذا الموضوع أو أحد جوانبه، وأن المحاسبية بمعناها الواسع تعد الأساس في الدين الإسلامي؛ إذ إن المساءلة أمام الله والمجتمع عن جميع الأنشطة أمر بالغ الأهمية لإيمان المسلم.

وجاءت دراسات أخرى تبين المسائل الإدارية في الإسلام مثل دراسة كل من: إسماعيل [6]، توراك، ولغليبي [8]، والتي بينت أنه بالرغم من وجود مجموعة من المفردات الأساسية للمساءلة الإدارية في الإسلام، إلا أن التنظيمات الإدارية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة لم تحاول أن تستفيد

هـ. منهج الدراسة

اتبع البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي، والذي يهدف إلى دراسة الظاهرة ووصفها وصفاً دقيقاً.

و. مصطلحات الدراسة

(أ) مبادئ المحاسبية:

تعرف الباحثة مبادئ المحاسبية إجرائياً في الدراسة الحالية بأنها: مجموعة من المبادئ والأسس والمفاهيم التي تحكم ممارسات العبد تجاه نفسه، ودينه، ومجتمع، والله سبحانه وتعالى، بهدف تحديد نتيجة أعماله من ربح والفوز بالجنة، أم خسارة والعياذ بالله.

(ب) الإسلام:

تعرف الباحثة الإسلام إجرائياً في الدراسة الحالية بأنه: منحج رباني كامل أنزله الله تعالى على سيدنا محمد - صلّى الله عليه وسلم - وأمره بتبليغه، ويحتوي على الأنظمة والقوانين الإلهية التي تقتضي مصلحة العباد في الحياة، وبناءً على الانقياد التام لأوامره، والاستسلام لله - عز وجل - برغبة اختيارية للفرد يكون الجزاء يوم القيامة.

3. الدراسات السابقة

هناك عدد من الدراسات التي تناولت مبادئ المحاسبية في الإسلام، ولكن بمفاهيم مختلفة مثل: المساءلة، والمسؤولية، وقد بين "الجارودي" [5] أن مصطلح "المحاسبية"، أو "المساءلة"، هما وجهان لعملة واحدة، ولكن نتيجة لترجمة المصطلح Accountability طبقاً لمفهومه في اللغة العربية نشأ الاختلاف في الاسم، بينما المسؤولية تعد أحد المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها المحاسبية، وقد استفادت منها الباحثة في بلورة فكرة هذا البحث. وسوف تتناول الدراسات السابقة في محورين أساسيين، هما الدراسات العربية، والدراسات الأجنبية؛ وقد رتبنا الدراسات السابقة وفق الترتيب الزمني من الأقدم إلى الأحدث، وفي نهاية الدراسات السابقة قامت الباحثة بالتعليق عليها، وتبيان مدى ارتباط أو اختلاف الدراسة الحالية بالدراسات السابقة، ومدى استفادة الدراسة الحالية بالدراسات السابقة، وفيما يلي تفاصيل ذلك...

(أ) الدراسات العربية:

جاءت دراسة إسماعيل [6] بعنوان: مساءلة الإدارة العامة بين النظرية والتطبيق: رؤية إسلامية، وقد أشارت إلى أن على الرغم من وجود مجموعة من المفردات الأساسية للمساءلة الإدارية في الإسلام، إلا أن التنظيمات الإدارية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة لم تحاول أن تستفيد من الطرح الإسلامي لهذه الوظيفة، مع ما تواجهه من مشكلات بصدد نظم المساءلة بها، وقد بُني نموذج إسلامي بشأن المساءلة الإدارية بطريقة تسمح للتنظيمات المعاصرة بالاستفادة منه فكرياً ومؤسسياً وممارسة؛ إذ اتسم النموذج بعدة خصائص أساسية، منها: الشمولية، الأساس الشرعي للمساءلة الإدارية، استمرارية المساءلة الإدارية، فرضية المساءلة وهي الكفاءة في الاستخدام، والمرونة.

وجاءت دراسة مغيري [7] بعنوان: المسؤولية في القرآن الكريم، والتي أشارت إلى المسؤولية في القرآن الكريم من حيث مدلولاتها وأنواعها وفوائدها، وبسبب أن المسلم لا يعيش في المجتمع منفرداً؛ بل لابد من اختلاطه بالناس من حوله، وهذا يترتب عليه أن يكون إما مسؤولاً عن بعض أفراد، أو هو تحت مسؤولية آخرين. وقد اعتمد البحث على جمع الآيات حول موضوع

تأصيل مبادئ المحاسبية في الإسلام

من الطرح الإسلامي لهذه الوظيفة، مع ما تواجهه من مشكلات بصدد نظم المساءلة بها، وأن المسؤولية الإدارية في الإسلام ماهي إلا خطوة أولى لمحاولة دراسة المسؤولية الإدارية بالغرب؛ إذ إن المسؤولية في العهد الإسلامي تعتمد على مرتكزات ومصادر مستنبطة من إطار عام، يحدده مجموعة من المسؤوليات، بما في ذلك المسؤولية الإدارية.

وتوصلت دراسة "مهار"، و"يعقوب" [9]، إلى أنه على الرغم من أن جذور المساءلة في ممارسات الإدارة والمحاسبة موجودة في كيان الأوقاف المدرس، إلا أنه تظل هناك حاجة إلى تحسينات مهمة ضرورية لضمان إمكانية تعزيز المساءلة والتمسك بها بشكل مستمر.

أوجه الاتفاق بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناولها لموضوع مبادئ المساءلة أو المسؤولية أو المحاسبية في الإسلام، والذي يحظى بأهمية كبيرة، والتي تعكس الشفافية والمساءلة، والتي تناولتها نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والسلف الصالح؛ حيث اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة كل من: [2,6,7,8]، "مهار"، و"يعقوب" [9]

أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

تختلف الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث تحديد مبادئ المحاسبية في الإسلام، والمتثلة في: الشفافية، والشمولية، والمسؤولية والالتزام، والتوازن والتناسق، والمشاركة والتعاون والاستمرارية، والمرونة، وتقويم الأداء وتوجيهه.

أوجه استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

استفادت الباحثة من عرض الدراسات السابقة في التعرف على الخلفية النظرية لمبادئ المحاسبية في الإسلام من وجهة نظر معدي تلك الدراسات، والتعرف على سبل تناولهم لمبادئ المحاسبية ضمن آيات الذكر الحكيم، والسيرة النبوية العطرة، والسلف الصالح، كذلك استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في صياغة أهداف الدراسة وإبراز أهميتها، وفي إثراء الإطار النظري، وتفسير النتائج التي يتم التوصل إليها.

3. الإطار النظري

مفهوم المحاسبية:

يرجع أصل كلمة المحاسبية في اللغة إلى كلمة حاسب أو يحاسب، وحاسبه ناقشه الحساب أو جازاه [10]. وعرفها معجم اللغة الإنجليزية بأنه "الالتزام أو الاستعداد لقبول المسؤولية أو محاسبة مسؤولين عموميين يفتقرون إلى المساءلة"، وعرفت المحاسبية بأنها المسؤولية عن الأداء [11].

وتعرف المحاسبية اصطلاحاً بأنها المساءلة أمام السلطات الأعلى، وكون الفرد محاسباً فإنه مسؤول أمام رئيسه الذي فوضه في اختصاص معين [12]: فالمحاسبية بوصفها معياراً تستخدم لإصدار الأحكام على الأداء والخدمات، والمحاسبية بوصفها عملية تستخدم لجمع البيانات، وتخزينها، واستخدامها، والتعليق عليها، من أجل تحسين الأداء والخدمات [13]، وعرف "هارفي" [14] المحاسبية التعليمية على أنها الحالة التي يكون فيها الفرد في التعليم مسؤولاً عن أمر ما أمام الآخرين، أو يكون مسؤولاً عن شخص ما أو نشاط ما.

أهداف المحاسبية:

حصر "كورنيليا" [15] أهداف المحاسبية ضمن ثلاثة أهداف رئيسة تتضمن:

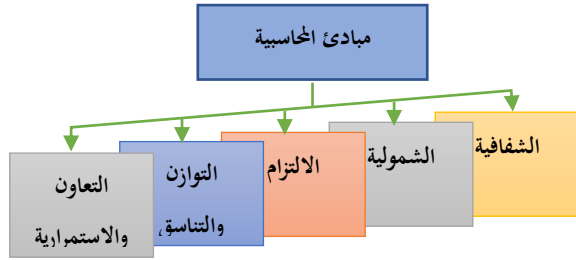
(1) المحاسبية بوصفها وسيلة للرقابة والتحكم.

حسنة العتيبي

(2) المحاسبية بوصفها نوعاً من الضمان.

(3) المحاسبية بوصفها عملية للتحسين المستمر.

وتقوم بنية المحاسبية على عدة مبادئ رئيسة، وهي كما ذكرها (العتيبي وآخرون، 2016) [16]، كما يبينها الشكل التالي:



شكل 1 بنية المحاسبية

إلا أن الديبجي [17] قد بين أن مبادئ المحاسبية تشمل بالإضافة إلى ما سبق "المرونة"، و"تقويم وتوجيه الأداء".

تأصيل المحاسبية في الإسلام:

تعرف المحاسبية في الإسلام على أنها عملية التدقيق على المسؤولين بمهمة معينة عن كيفية أدائهم، وتحقيقهم للأهداف المطلوبة وفق الشرعية الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [سورة الأنبياء: الآية 47]؛ ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَاسِبًا﴾ [سورة النساء: الآية 6].

4. النتائج ومناقشتها

إجابة السؤال الأول:

ينص السؤال الأول للدراسة الحالية على: "ما مدلولات المحاسبية أو معانيها في القرآن الكريم؟"

المحاسبية بمفهومها الواسع أساس الإسلام ومحوره؛ إذ إن نواة هذا الدين، ومبدأه مسألة الله للناس عن جميع ما يقوم في حياتهم وإيمانهم بذلك، وقد تناولت كلمة المحاسبة في القرآن الكريم عدة معاني، منها: [18]

(1) المحاسبة بمعنى المساءلة: وردت لتعبر عن تحديد مسؤولية الأفعال والتصرفات: ﴿فَحَاسِبُنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ [سورة الطلاق: الآية 8]، ﴿يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [سورة الانشقاق: الآية 8]، فالمحاسبة بوصفها نظام معلومات تُعد وسيلة للمساءلة عما أثبتت نتيجة تصرفات سابقة قد تكون ذات تأثير على قرارات لاحقة.

(2) المحاسبة بمعنى العَدِّ والإحصاء: وهي تُعبر عن القيم المادية والمعنوية: ﴿وَاللَّهُ يَزِدُّكَ مِنْ شَيْءٍ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة البقرة: الآية 212]، أو العَدِّ ثم الجزاء والعقاب في ضوء المسجّل من تصرفات وأعمال: ﴿وَكَايُنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا﴾ [سورة الطلاق: الآية 8].

(3) المحاسبة بمعنى سرعة الحساب: جاء في القرآن الكريم: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [سورة البقرة: الآية 202]؛ ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ لَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [سورة الأنعام: الآية 62]، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [سورة النور: الآية 39].

فاستحدث ديوان بيت المال [21]، فكان ذلك بداية لضبط الأموال، وأساس توزيع الأعمال المالية، وتفرعها إلى عدة دواوين فيما بعد [22]، ثم تبعها خطوات متلاحقة تتمثل في تقنين النظم، وتحديد الأعطيات، كما أُجري تصنيف عام للمسلمين لتحديد مستحقاتهم ومقدراتهم من بيت المال، وتبع ذلك القيام بأعمال المتابعة والمراقبة للقائمين على بيت المال، للتأكد من قيامهم بواجباتهم [23]؛ إذ يستدل من ذلك أن جميع أمور المسلمين المالية والإدارية كانت مكتوبة في دواوين واضحة، ويستطيع الجميع رؤيته بكل ثقة وحرية، كما يسهل الحصر والمحاسبة، فالأمور المالية معلنة ومكتوبة من ناحية التقادير والإحصائيات والحقوق والواجبات، فهذه هي الشفافية بمعناها الحقيقي والمطلوب في العصر الحالي، كما حرص الرسول - صل الله عليه وسلم - على تطبيق الأنظمة بحزم على كل من تناول على المال العام، ولم يحافظ عليه، أو اختلسه، أو أساء استغلال السلطة والنفوذ فيما أسند إليه من مهام وأعمال، تطبق ذلك الأحكام على الصغير والكبير، دون محاباة أو مجاملة، فكان - عليه أفضل الصلاة والتسليم - لا يخشى في الله لومة لائم، بحزم وعزيمة لا تلين، ويتبين ذلك في قوله - صلوات الله وسلامه عليه -: "إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها".

كما اتخذ عمر أسلوباً فريداً في الرقابة على الولاة والعمال، وهو أسلوب إبراء الذمة، أو أسلوب من أين لك هذا؟ فقد كان من عاداته أن يكتب أموال عماله إذا ولاهم، حتى يكون ذلك معياراً لمحاسبتهم فيما بعد إذا تضخمت ثرواتهم بصورة غير طبيعية، فلقد مر ذات يوم ببناء بحجارة وجص فقال: "لمن هذا؟" فنذروا عاملاً له على البحرين، فقال: أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها"، وشاطره ماله، وكان يقول: لي على كل خائن أمينان: الماء والطين" [24].

(ب) الشمولية:

جاء الإسلام شاملاً لجميع جوانب الحياة، فقال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: الآية3]. قال ابن كثير - رحمه الله -: "هذه أكبر نعم الله - تعالى - على هذه الأمة؛ حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم - صلوات الله وسلامه عليه - ولهذا جعله الله تعالى خاتمة الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرّمه، ولا دين إلا ما شرّعه، وكلّ شيء أخبر به فهو حقّ وصدق، لا كذب فيه ولا خُلف، كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [سورة الأنعام: الآية115]؛ أي: صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأوامر والنواهي، فلمّا أكمل لهم الدين تمّت عليهم النعمة؛ ولهذا قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: الآية3]؛ أي: فرضوه أنتم لأنفسكم، فإنّه الدين الذي أحبه الله ورضيته، وبعث به أفضل الرسل الكرام، وأنزل به أشرف كتبه" [25]، وهذه الشمولية فإن الإنسان محاسب أن يتبع في كل ما ورد في هذا الدين الشامل من معاملات وقيم وممارسات، كما أنه محاسب في عدم الاتباع أو الابتعاد والتخلي عن المنهج الإسلامي الشامل، كما قيل في الحديث المرفوع عن ابن مسعود، عن النبي - صل الله عليه وسلم - قال: "لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن

(4) المحاسبة بمعنى الخازن الأمين: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة يوسف: الآية55]، ولا شك أن هذا النص القرآني فيه إشارة إلى التدوين والصرف والتخزين، وهي مما تتعلق بالوظائف المحاسبية المعروفة حالياً.

يتضح من استعراض نتائج السؤال الأول للدراسة الحالية ورود مدلولات المحاسبية ومعانها في القرآن الكريم في مواضع عدة، لكون القرآن بأكمله شرعة ومنهاجاً، فهو الدليل والطريق، وقد أيدت ما توصلت إليه الدراسة الحالية عديد من الدراسات مثل دراسة كل من: مغيري [7]، توراك، ولغليبي [8]، "لويس" [2د]، "نهار"، و"يعقوب" [9]، والتي أشارت إلى ورود المسؤولية في القرآن الكريم من حيث مدلولاتها وأنواعها وفوائدها؛ حيث إن المحاسبية بمعناها الواسع تعد الأساس في الدين الإسلامي؛ إذ إن المساءلة أمام الله والمجتمع عن جميع الأنشطة أمر بالغ الأهمية لإيمان المسلم. استناداً إلى الشريعة الإسلامية؛ فالمحاسبية تكون على الأخلاق، والأعمال والنشاطات اليومية المختلفة.

إجابة السؤال الثاني:

ينص السؤال الثاني للدراسة الحالية على: "كيف تُوصّل مبادئ المحاسبية إسلامياً من خلال الربط بالشواهد الدالة في الكتاب والسنة وتاريخ الخلفاء الراشدين؟"
(أ) الشفافية:

تعرف الشفافية بأنها "حق كل فرد من العاملين أو المتعاملين أو الجمهور في الوصول إلى المعلومات ومعرفة آليات اتخاذ القرار المؤسسي، وتعني تصميم النظم والآليات والسياسات والتشريعات وتطبيقها [19]، إذ تعتمد المحاسبية على الشفافية، ونزلت نصوص قرآنية تبين أحكاماً مفصلة بشأنها أحياناً، وأحياناً أخرى تكون على شكل قواعد نظامية مجملة، فكان النبي - صل الله عليه وسلم - أول من فصل وبين هذه القواعد المحاسبية، فعدد إيرادات الدولة، ووضع مقادير الزكاة، والجزية، وكيفية تحصيلها، كما بين طرق الإنفاق العام وأحكامه، وكان يبعث إلى الأقاليم بأمرائه وعماله على الصدقات، ويوضح لهم طرق هذه القواعد والأحكام، كما كان - صل الله عليه وسلم - يحاسبهم على المستخرج (الإيرادات)، والمنصرف منها، وكيفية ذلك [20].

وكان - صل الله عليه وسلم - كلما أسلمت قبيلة بعث العامل لجمع زكاة مالها، وهو - صل الله عليه وسلم - أول من أنشأ لها ديواناً خاصاً في مركز الدولة، وكان كاتبه على الصدقات الزبير بن العوام، وجهم بن الصلت، أما كاتبه على خرص النخل فهو حذيفة بن اليمان، وكان له كاتبان آخران على المدائن والمعاملات، وهذا يبين أن الدواوين قد وضعت في زمن النبي - صل الله عليه وسلم -؛ إذ تعبر الآلية المستخدمة في تدوين الدواوين وتعيين العملاء التقارير والملاحظة والإشراف المباشر أو غير المباشر (التفويض في الولايات) على الموكلين، ويعني ذلك بداية نشوء النظام المحاسبي الحكومي الإسلامي، فضلاً عن ذلك فإن من النتائج الأساسية للفتوحات الإسلامية التي قام بها المسلمون تدفق الأموال على المسلمين بشكل وافر ومستمر، وازدياد عدد الجند ونفقاتهم، فأصبح من الصعب ضبط تلك الأموال دون تدوين، وهذا ما استدعى وجود نظام يتحكم في تلك الأموال، وينظم توزيعها، ويحفظ ما زاد منها، لذلك بدأت التنظيمات الإسلامية بالتشكل والظهور نتيجة الحاجة إليها، فاتخذت نظماً تنسجم مع واقع الشريعة الإسلامية،

تأصيل مبادئ المحاسبية في الإسلام

عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ" [26].

ج) المسؤولية والالتزام:

إن الإنسان محاسب عن جميع أعماله في هذه الدنيا، وجميعها مدونة ومسجلة، كما قال تعالى في كتابه الكريم على لسان المقصرين من البشر: ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا خَاصِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف: الآية 49]، ويؤكد الإسلام على أهمية الانضباط عن طريق التغذية الراجعة، والإنجاز الإداري، فهو دين النظام والانضباط في كل شيء، ويشجع الإسلام المسؤولين والأفراد في مستوياتهم المختلفة على الإسهام الفعال في إدارة المنظمة، وفي الحديث: "كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته"، ويوافق الإسلام على دور الرئيس الإداري: بوصفه قائداً ومشرفاً متابعاً، وأخاً كبيراً صاحب مشورة ورأي، ويفرض التسلسل والجبر، وسوق الناس بالسياسات والحديد والنار، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [سورة النساء: الآية 59]، ويقول الرسول: "هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد" [27]، ويقول أبو بكر: "إني وليت عليكم ولست بخيركم، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم"، كما يحاسب الخلفاء ويعزل أو يعاقب من لم يلتزم أو من يصدر عليه شكوى من الولاية، فقد عزل سعدا لما شكاه أهل الكوفة، ولم تأخذه به هواده؛ لأن الغاية عند عمر هي إنفاذ العمل النافع للناس على يد أي كان من عماله، وألا يفتح للمسلمين باباً للشكوى، وخير مثال السياسة عنده أن تغيير الولاية أيسر من تغيير الرعية، وكان يقول - رضي الله عنه -: "أهون شيء أصحح به قوماً أن أولهم أميراً مكان أمير" [24].

ولقد صادر عمر أموال عامله على مصر عمرو بن العاص؛ لأنه فشت له فاشية من متاع وأنية وحيوان لم تكن له حين ولي مصر، فدعا عمرو بن العاص وقال له: انظر رأس مالك ورزقك فخذ، واجعل الآخر في بيت المال [24].

د) التوازن والتناسق:

شريعة الإسلام هي شريعة الوسطية، فهي وسط بين التشريعات في المعاملات، ووسط بين التشريعات في العبادات، وهي وسط في سائر الأحكام، فهم وسط بين الفرق كوسطية الإسلام بين الملل، كما أن الإنسان محاسب على حسب قدرته بطريقة عادلة، ولا يعاقب فيما هو خارج عن سيطرته، ويتضح في قوله تعالى: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: الآية 286]، معنى قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾؛ أي: لا يكلف أحداً فوق طاقته، فالله لم يكلف عباده إلا ما يستطيعون، كما قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة: الآية 185]. قال القرطبي - رحمه الله تعالى -: "وهذا خَيْرٌ جَزْمٌ، نص الله تعالى على أنه لا يكلف العباد من وقت نزول الآية عبادة من أعمال القلب أو الجوارح إلا وهي في وُسع المكلف، وفي مقتضى إدراكه ونيته، فإذا حصلت بعض الأعدار التي هي مظنة المشقة حصل التخفيف والتسهيل، إما

حسنة العتيبي

بإسقاطه عن المكلف، أو إسقاط بعضه، كما في التخفيف عن المريض، والمسافر، وغيرهما، ولا يحاسب إلا على حسب قدرته [28]، كما قال النبي - صل الله عليه وسلم -: "رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يعقل" (رواه الإمام أحمد في مسنده) [29].

ه) المشاركة والتعاون والاستمرارية:

مع أن المسؤولية في الإسلام فردية؛ إلا أن الإسلام يشجع توزيع المسؤولية، وعدم حصرها في أشخاص معدودين، ويشجع المشاركة والعمل الجماعي الذي تنتهجه هذه النظرية، يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة المائدة: الآية 2]، وقال عمر - رضي الله عنه - لأصحابه: "أرايتم إن استعملت عليكم خير من أعلم، ثم أمرته بالعدل، أكنت قضيت ما علي؟ قالوا: نعم، قال: لا، حتى أنظر في عمله، أعمل بما أمرته أم لا؟". وكان علمه بمن نأى عنه من عماله ورعيته، كعلمه بمن بات معه في مهاد واحد، وعلى وساد واحد، فلم يكن له في قطر من الأقطار ولا ناحية من النواحي عامل ولا أمير جيش إلا وعليه له عين لا يفارقه ما وجده، فكانت ألفاظ من بالمشرك والمغرب عنده في كل ممسى ومصبح.

ويتضح ذلك أيضاً في كتبه إلى عماله وعمالهم، حتى كان العامل منهم لبيتهم أقرب الخلق إليهم وأخصهم به [24]، ويتضح من ذلك تعاون الولاية ومن يعينهم الخليفة عمر على الأمصار في إخباره بكل صغيرة وكبيرة، بالإضافة إلى استمرارية متابعته لهم ومحاسبتهم في حال دعت الحاجة؛ فالمحاسبية تعد مرحلية وليست فقط ختامية، كما دعت الشريعة الإسلامية إلى الاستمرارية في العبادات، وأن الإنسان محاسب عليها حتى الموت، فقال الله - جل وعلا -: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [سورة الحجر: الآية 99].

و) المرونة:

يستشهد على المرونة في محاسبة الله - سبحانه وتعالى - لعباده بما ثبت عن النبي - صل الله عليه وسلم - أنه قال: "لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بكم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم"، هذا من رحمته وجوده أنه - جل وعلا - قدر على عباده وجود الخطايا، ثم يتوب عليهم - سبحانه - إذا تابوا إليه، فلا ينبغي للعبد أن يقنط من رحمة الله؛ بل لا بد من المبادرة بالتوبة كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [سورة الزمر: الآية 53] [30].

ز) تقويم الأداء وتوجيهه:

لقد كان الرسول يغتنم كل موقف أو حدث يلاحظه، ليقوم كل سلوك سلبي ويحاسب عليه، ولو كان ذلك أمام الناس، فذلك درء للمفسدة المترتبة عليه؛ إذ جاء عن أبي الزاهرية قال: كنا مع عبد الله بن بسر صاحب النبي يوم الجمعة، فجاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي يخطب فقال له النبي: "اجلس فقد أذيت" [31].

كما حرص الرسول على المحاسبة من أجل تقويم أنماط متنوعة من السلوك السلبي، شملت مجالات عديدة من الحياة الإنسانية، واستوعبت مراحل عمرية مختلفة، واستهدفت الفرد والجماعة، فقد نهى الرسول - صل الله عليه وسلم - عن تعليق التيممة لكونها تتنافى مع عقيدة التوحيد، فعن عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله - صل الله عليه وسلم - أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت

المعاملات والوظائف، وذلك عن طريق وضع جهاز إداري داخلي بالمنظمة، مهمته المحاسبة الدورية.

(3) البحث على الرقابة الذاتية ومحاسبة النفس لدى العاملين، والتي قد تقلل من الجهود المبذولة للمؤسسات التي يقع على عاتقها التفتيش والمساءلة، وبذلك تتوفر الأموال، وتزيد الثقة بالنفس عند العاملين، والمنظمة.

(4) العمل على محاربة الفساد الإداري، وما ينتج عنه من ضياع المال والوقت والجهد؛ فالمحاسبة يترتب عليها النزاهة، والشفافية، والجودة، غيرها من المفاهيم والمصطلحات الإدارية التي تحث على محاربة الفساد.

(5) ليس الهدف الرئيس من المحاسبة تصيد الأخطاء ومعاينة مرتكبها؛ بل يسعى إلى قياس نشاط المرؤوسين وتصحيحه، ومحاولة اكتشاف الأخطاء والانحرافات في مجال العمل وعلاجها، والعمل على عدم تكرارها في المستقبل؛ وذلك لرفع مستوى الأداء، وتحقيق الأهداف المطلوبة بأعلى جودة وأقل تكلفة ممكنة.

البحوث المقترحة:

هناك بعض أوجه القصور Limitations التي لم تستطع الباحثة أن تتناولها في الدراسة الحالية نظراً لظروف هذه الدراسة ومحدداتها، ولذلك فإن استمرار البحث في هذا الموضوع من جانب باحثين آخرين يمكن أن يساهم في إكمال هذا الموضوع من خلال تناول أوجه القصور تلك، ومن أهم هذه المقترحات والبحوث ما يلي:

- (1) إجراء دراسة مشابهة يقوم بها فريق عمل متخصص في الشريعة الإسلامية والعلوم الدينية المختلفة، توضح المحاسبة في القرآن.
- (2) إجراء دراسة توضح مبادئ المحاسبة في الإسلام تفصيلاً، وارتباطها بالعلوم الدينية.
- (3) إجراء دراسة إحصائية توضح عدد مرات ورود مبادئ المحاسبة في القرآن، ومواقع ورودها.

المراجع

أ. المراجع العربية

- [1] القرآن الكريم
- [3] ابن مسكويه (1405هـ). تهذيب الأخلاق. لبنان: دار الكتب العلمية. ص 12-25.
- [4] شبرا، محمد عمر (1416هـ). الإسلام والتحديات الاقتصادية. نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ص 27-28.
- [5] الجارودي، ماجدة إبراهيم. (2011). واقع المحاسبة التعليمية في الجامعات السعودية. المجلة السعودية للتعليم العالي، السعودية. ع5، ص 71-93.
- [6] إسماعيل، ممدوح. (2006). مساءلة الإدارة العامة بين النظرية والتطبيق: رؤية إسلامية. مجلة البحوث التربوية. مصر. مج 24، ع1، ص 104-139.
- [7] مغيري، بتول أحمد. (2011). المسؤولية في القرآن الكريم. سلسلة الدراسات العربية والأجنبية. مصر، ج33، ص 37-80.
- [8] توراك، حسن ولغليبي، حسن. (2013). المسؤولية الإدارية في الإسلام. مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية. المغرب. ع4، ص 99-149.

هذا؟ قال: "إن عليه تميمة"، فأدخل يده فقطعها فباعه وقال: "من علق تميمة فقد أشرك" [31].

وفي موضع آخر حث الرسول - صل الله عليه وسلم - رجلاً على ممارسة السلوك الصحيح في صلاته عملياً، وأعطاه الفرصة مرارا لإعادة المحاولة حتى تصح صلاته، وقد دعم ذلك الأسلوب بشرح موجز واضح: إذ جاء في الحديث الشريف "عن أبي هريرة أن النبي - صل الله عليه وسلم - دخل المسجد فدخل رجل يصلي ثم جاء فسلم على النبي فرد النبي السلام فقال: ارجع فصل فإنك لم تصل، فصلى ثم جاء فسلم على النبي فقال: ارجع فصل فإنك لم تصل ثلاثاً: فقال: والذي بعثك بالحق فما أحسن غيره فعلمي، قال: إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راکعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً وافعل ذلك في صلاتك كلها [32].

يتضح من استعراض نتائج السؤال الثاني للدراسة الحالية أن القرآن الكريم، والسنة النبوية، وتاريخ الخلفاء الراشدين، أصلوا مبادئ المحاسبة إسلامياً في شواهد عدة، كان من أهمها: الشفافية، والشمولية، والمسؤولية والالتزام، والتوازن والتناسق، والمشاركة والتعاون والاستمرارية، والمرونة، وتقويم الأداء وتوجيهه. وقد بينت النتائج أن القرآن الكريم، والسنة النبوية، بنيت على مبادئ المحاسبة، وحثت عليها، وقد اتفقت ما توصلت إليه الدراسة الحالية مع عديد من الدراسات مثل دراسة كل من: دراسة إسماعيل [6]، "لويس" [2] ، مغيري [7]، توراك، ولغليبي [8]، "نهار"، و"يعقوب" [9]، والتي أشارت إلى وجود مجموعة كبيرة من المفردات الأساسية للمساءلة الإدارية في الإسلام وأن المسؤولية الإدارية في الإسلام ماهي إلا خطوة أولى لمحاولة دراسة المسؤولية الإدارية بالغرب، وأن الدين الإسلامي الحنيف والسنة النبوية قد وضعت قواعد ونسق للمساءلة، سواء في الأمور الدنيوية، أو مع الله؛ إذ أن المحاسبة بمعناها الواسع تعد الأساس في الدين الإسلامي.

مستخلص النتائج:

من استعراض نتائج الدراسة الحالية يمكن للباحثة استخلاص ما توصلت إليه الدراسة من نتائج في الآتي:

- (1) ورود مدلولات المحاسبة ومعانيها في القرآن الكريم في مواضع عدة، لكون القرآن بأكمله شرعة ومهاجاً، فهو الدليل والطريق.
- (2) أصل القرآن الكريم، والسنة النبوية، وتاريخ الخلفاء الراشدين، مبادئ المحاسبة إسلامياً في شواهد عدة، كان من أهمها: الشفافية، والشمولية، والمسؤولية والالتزام، والتوازن والتناسق، والمشاركة والتعاون والاستمرارية، والمرونة، وتقويم الأداء وتوجيهه.

5. التوصيات

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة الحالية، قامت الباحثة بصياغة مجموعة من التوصيات التربوية القابلة للتحقيق وذلك على النحو التالي:

- (1) ضرورة تبني مفهوم المحاسبة في جميع أمور الناس، وتصريف شؤون حياتهم، والإيمان بها، وأن يبدأ بها الشخص بنفسه، وهذا ما دعا له النبي - صل الله عليه وسلم - في حديث: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا".
- (2) إن الدين الإسلامي دين تربوي تعليمي؛ لذا ينبغي لجميع العاملين في القيادات، والعاملين في الميدان التربوي، تفعيل مبادئ المحاسبة في جميع

تأصيل مبادئ المحاسبية في الإسلام

- [10] الحمدان، جاسم محمد. (2017). منطلقات لإدارة التطوير الإداري. الكويت: دار المسيلة للنشر والتوزيع، ص132.
- [11] المفيز، خولة عبد الله. (2012). تطبيق المحاسبية في إدارة جامعة الملك سعود تصور مقترح. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية. جامعة الملك سعود، السعودية.
- [12] جورج، جورجيت دميان. (2011). تطبيق المحاسبية التعليمية: مدخل لتحقيق الجودة في التعليم قبل الجامعي. مجلة كلية التربية بالمنصورة. مصر. ج3، ع75، صص302-407.
- [13] الراسي، زهرة ناصر. (2012). تصميم أنموذج مساءلة الأداء في النظام التربوي. عمان، الأردن: دار الخليج للنشر والتوزيع، ص26.
- [16] العززي، سامي الماضي وآخرون. (2016). آليات تفعيل المحاسبية التعليمية بمدارس التعليم العام بالكويت. مجلة كلية التربية. مج14، ع17، صص39-70.
- [17] الدبيخي، سامية سليمان. (2015). تصور مقترح لتنمية ثقافة المحاسبة التعليمية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة القصيم. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، جامعة القصيم، السعودية.
- [18] غربي، عبد الحليم عمار. (2018). الدلالات المحاسبية في القرآن الكريم. استرجع في 3 مارس 2018. على الرابط التالي: https://giem.kantakji.com/article/details/ID/32#_ftn3
- [19] بزاوية، عبد الحكيم وسالمي، عبد الجبار (2011). "جودة التعليم العالي في ظل تحقيق مبادئ الحوكمة: تجربة المملكة المتحدة في حوكمة الجامعات" الملتقى الدولي حول الحوكمة في الجامعة: تقييم أساليب الحوكمة في التعليم العالي 3-4/10/2011.
- [20] الجوهر، كريمة علي. (1999). أثر العوامل البيئية في فهم وتطبيق المحددات الحاسبية. رسالة دكتوراه منشورة، جامعة المستنصرية، بغداد، ص10.
- [21] الدجيلي، خولة شاكر. (1976). بيت المال: نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري. بغداد: مطبعة الأوقاف، ص26.
- [22] النواوي، عبد الخالق. (1973). النظام المالي في الإسلام. القاهرة: دار النهضة العربية، ص17.
- [23] عفيفي، محمد صادق. (1980). المجتمع الإسلامي وأصول الحكم. القاهرة: دار الاعتصام، ص138.
- [24] أبو سن، أحمد إبراهيم. (1996). الإدارة في الإسلام. الرياض: دار الخريجي، صص149-156.
- [25] تفسير ابن كثير، 5/ 246. استرجع في 3 مارس 2018. على الرابط التالي: <https://ar.wikisource.org/wiki/%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1>

حسنة العتيبي

- [26] الموسوعة الحديثية. الدرر السنية. استرجع في 3 مارس 2018. على الرابط <https://dorar.net/h/0c1f383ca4966278306101fb17b4f1d8> التالي:
- [27] ابن ماجه، الألباني. (1997). صحيح سنن ابن ماجه. صحيح، الصحيحة ١٨٧٦، ج ٢، رقم ٢٦٧٧، ص٢٣٢. لبنان: دار المعارف.
- [28] مركز الفتوى، إسلام ويب. صلاة الأعداء. استرجع في 3 مارس 2018. على الرابط <http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=Fatwald&id> التالي:
- [29] طريق الإسلام. معنى حديث: "رفع القلم عن ثلاثة عن النائم. استرجع في 22 مارس 2018. على الرابط التالي: <http://iswy.co/e3kei>
- [30] الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز. نور على الدرب معنى قوله عليه الصلاة والسلام: (والذي نفسي بيده لو لم تذبوا...). استرجع في 3 إبريل 2018. على الرابط التالي: <https://binbaz.org.sa/fatwas/10924/%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89-%D9%82%D9%88%D9%84%D9%87-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87>
- [31] ابن حنبل، الإمام أحمد (ب. ت). مسند الإمام أحمد. دار الفكر: بيروت، صص156-159.
- [32] أبو دف، محمود خليل. (2006). منهج الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة في تعليمنا المعاصر. المقدم لمؤتمر تطوير برامج كليات التربية بالوطن العربي في ضوء المستجدات المحلية والعالمية. الجامعة الإسلامية. غزة.
- ب. المراجع الأجنبية
- [2] Lewis, M. (2006). Accountability and Islam.
- [9] Nahar, H. S., & Yaacob, H. (2013). Accountability in the sacred context. Journal of Islamic accounting and business research.
- [14] Harvey, L. (2004). Analytic quality glossary, quality research international accountability. Retrieved 15/2/ 2018, from: http://www.quality_research_international.com/Glossary_accountability.htm
- [15] Kornelia, K., Rossana, R. & Doniele, V. (2009). Educational Accountability and the global Knowledge Society-what can we Learn from Eu-experience? Rome. Italian National Institute for Educational Evaluation, pp. 107-108.

ROOTING PRINCIPLES OF ACCOUNTABILITY IN ISLAM

HASNA BALAJ AL-OTAIBI

A PhD student in Management of Higher Education
College of Education, King Saud University

ABSTRACT: *The aim of this article is to identify the aspects of accountability in the holy Quran, as well as to rooting principles of Islamic accountability in its modern administrative concept. The importance of this research is to emphasis the significance of recognizing the exist of accountability in Islamic history. This is because humanity is obliged to follow its laws. Additionally, accountability concept is not the birth of the modern era, but it has existed in the Islamic history since thousands of years ago. In addition, the importance of the topic is linked by the principles of the accountability in contemporary science and what has been mentioned in the sharia evidence. As a result of the linking, community cannot be isolated from their religion. The research followed the analytical descriptive mothed of the holy Quran text, Sunnah and the biography of Caliphs. The research reaches that the implementation of accountability in Islamic history is clear. The wording of accountability concept sometimes differed although, in practice is agreed. The study concluded by taking advantage of the enforcement of accountability in Islam that its application in fact results in other administrative principles such as integrity, transparency and fighting administrative corruption, which generates increased the funds and production. The study recommended that an internal accountability system should be established in organizations for regular accountability.*

KEY WORDS: *Accountability, Islam.*